بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد
هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما
يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري
غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير الذي في امدحه امدحه مع الجمع
بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع
اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او اضمار او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام
ابن عبد الملك وهو ابراهيم ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي
ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملك اي رجل اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ابو ام
ذلك الملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن
اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني
حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني
مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي
والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره
والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف
التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل

يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان
كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل
انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على
المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ
لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف
واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام
ظاهر الدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب
ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء
القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطا في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين
الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى
ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
عن عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول
فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر

عما يلزم من فراق الاحبة

Copyright © King Saud University